المجموعات المتحفية في المكتبات المفهوم، والأنواع، والتطور التاريخي

الأستاذة: إسراء محمد عبد ربه، جامعة عين شمس، مصر

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم المجموعات المتحفية وأنواعها المتمثلة في: (الحقيقيات – المصنعات – المجسمات – النماذج - اللعب – الألعاب - الأعمال الفنية الأصلية - الأعمال الفنية المستنسخة - التوليفات أو الأطقم، الكرات الأرضية)، وذلك من خلال التعريف الخاص بكل نوع مع ذكر أمثلة توضيحية له. ثم عرض لتنوع الخصائص المادية والشكلية لأنواع المجموعات المتحفية، والخامات التي تصنع منها هذه المجموعات باعتبار أن هذه الخصائص تشكل العوامل التي تحكم التعامل معها في المكتبات ضبطًا وتنظيمًا وحفظًا وإتاحًة. كما تتناول الدراسة تاريخ نشأة وتطور اقتناء المجموعات المتحفية ثلاثية الأبعاد في المكتبات منذ القرن الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الماضي، فقد كانت هناك بعض المحاولات التي نادت واهتمت باقتناء وإدراج واستخدام المجموعات المتحفية بمجموعات المكتبة وخاصةً المجموعات الشخصية التي أسهمت إسهامًا جديًا في نشأة المجموعات العامة.

Abstract :

This study deals with the concept of museum collections and types such as (Realia - Artifacts - Diorama - Models - Toys - Games – Art Original - Art Reproduction - Kits, Globes), through the definition of each type with examples illustrative. Then display the variety of physical, morphological characteristics of the types of museum collections, and raw materials that make them such groups, Considering that these properties form the factors that control handled in libraries, control and organized, preserved and access. This study also dealing with the history of the emergence and development of the acquisition museum collections three-dimensional in libraries since the third century BC until the middle of last century, there have been some attempts, which called for and focused on the acquisition , the inclusion and use of museum collections in library collections, and private personal groups that contributed seriously to the emergence of public collections.

مقدّمة:

تمثل المجموعات المتحفية قيمة كبيرة ليس في كونها مجموعة أحجار وتماثيل وتحف ومصنعات، بل في تعبيرها عن تاريخ الأمة وتمثيلها لوجدانها تمثيلاً دقيقًا، مما يؤكد أهمية إعطاء التراث أولوية خاصة في الاهتمام العلمي، فلمثل هذه المواد أهمية لا يُستهان بها في خدمة الأغراض التعليمية والبحثية، فهي مادة علمية تقدم معلومات تفيد الباحثين والمتخصصين إفادةً تضاهي أو ربما تزيد عن المعلومات التي تحتوي عليها الكتب والدوريات. وقد قسم الشويخات [1] المجموعات المتحفية عمومًا إلى قسمين:

- المعثورات الصناعية، وهي الأشياء التي صنعها الإنسان أو استعملها من مسكن وأثاث وأدوات وفن وخلفها وراءه دون إحداث تغيير على مظهرها.
- معثورات طبيعية، وهي المجموعات الطبيعية التي توجد جنبًا إلى جنب مع المعثورات الصناعية.

وتندرج المجموعات المتحفية بالمكتبات ضمن المواد غير المطبوعة، حيث تعتبر فئة من أوعية المعلومات غير التقليدية متعددة الأشكال التي تستخدم في أغراض التعليم والبحث ومجالات التثقيف والترفيه ومن أمثلتها: الحقيقيات (Realia)، المصنعات (Artifacts)، المجسمات (صناعية– طبيعية) (Diorama)، النماذج (Models)، الـلعب (Toys)، الألعاب (Games)، الأعمال الأصلية (Art Original)، الأعمال المستنسخة – المستنسخات (Art Reproduction)، التوليفات أو الأطقم (Kits)، الكرات الأرضية (Globes).

وعليه برزت مشكلة البحث من خلال ملاحظة أن العديد من المكتبات بمختلف أنماطها أصبحت تقتني بجانب المجموعات التقليدية من الكتب والدوريات، مجموعات متحفية لخدمة الاحتياجات المعلوماتية والبحثية لفئات المستفيدين منها،

ونظرًا لاختلاف وتعدد هذه المجموعات الخاصة أصبح من الضروري التعرف عليها وعلى أنواعها وخصائصها، لسهولة التعامل معها وإتاحتها بشكل أكثر إفادة للباحثين والمستفيدين.

تساؤلات البحث:

قد تبلورت مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المجموعات المتحفية المقتناة في المكتبات ؟
- ما أنواعها؟ وما الخصائص التي تميزها عن غيرها من المجموعات؟
- منذ متى تُقتَنى المجموعات المتحفية في المكتبات؟

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي في هذا البحث الذي يعتمد على دراسة المجموعات المتحفية ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبّر عنها كيفيًا بتوضيح خصائصها من خلال تتبع الإنتاج الفكري العربي والأجنبي الصادر في مجال البحث، مع عرض لتاريخ اقتناؤها في المكتبات منذ القرن الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الماضي.

أهمية وأهداف البحث:

تنبع أهمية البحث من تركيزه على المجموعات المتحفية كمصدر للمعلومات في المكتبات يهم قطاع عريض من جمهور المستفيدين والباحثين معني بتوثيق التراث الثقافي والحضاري للأمة ويسعى للإفادة منها. كما يهدف البحث إلى التعرف على المجموعات المتحفية من حيث مفهومها وأنواعها وخصائصها المميزة، وتاريخ اقتناؤها في المكتبات.

أولاً: مفهوم المجموعات المتحفية في المكتبات

لا تقتصر مقتنيات المكتبات ومراكز المعلومات على الكتب والدوريات والمجموعات المطبوعة فقط، وإنما تضم أيضًا مجموعات كثيرة ومتنوعة مثل اللوحات الفنية الأصلية، والنماذج، والعينات، والمجسمات وغيرها من المجموعات المتحفية التي تقدم معلومات قد يستفيد منها الدارس والباحث أكثر من استفادته من الكتب والدوريات في بعض الأحيان. وتقتني المكتبات المجموعات المتحفية توافقًا مع الأهداف والأغراض التي تسعى إلى تحقيقها والوفاء بها، والتي ترتكز أساساً على توفير احتياجات المستفيدين من خدماتها، وتزويدهم بمصادر المعلومات التي تلبي هذه الاحتياجات [(2)].

وتعرف المجموعات ثلاثية الأبعاد على أنها المواد المتحفية التي لها ثلاثة أبعاد (طول × عرض× ارتفاع)، أو(طول ×عرض× عمق)، ويقصد بها تقديم أشياء أو نماذج أقرب ما تكون إلى الواقع الذي قد يصعب اقتناؤه [(3)].

ومن أنواع هذه المواد: (الحقيقيات - المصنعات - المجسمات – النماذج - الـلعب – الألعاب - الأعمال الأصلية - الأعمال المستنسخة- المستنسخات - التوليفات أو الأطقم - الكرات الأرضية)

ثانيًا: أنواع المجموعات المتحفية ثلاثية الأبعاد في المكتبات

وتتناول الفقرات التالية تعريف بأنواع هذه المجموعات وأهميتها بالمكتبات مع بعض الأمثلة:

1- الحقيقيات Realia

تعرف الحقيقيات بأنها العينات والأشياء الطبيعية، أو المجموعات الموجودة بالبيئة بصورة طبيعية (أو أي عنصر مصنّع أو معدّل بواسطة الإنسان ولا يدخل ضمن أي من فئات المجموعات ثلاثيات الأبعاد الأخرى كالآلات، والملابس، والمجوهرات، والأختام، والأثاث، والهياكل، والأواني الفخارية[(4)].

كما يدل مصطلح الحقيقيات علي أي عمل مكون من أشياء حقيقية ملموسة ذات أبعاد ثلاثة مثل النماذج، والعينات، والمجسمات الطبيعية، وقطع المتاحف القابلة للمس. ويمكن لمكتبات المدارس اقتناؤها وإعارتها كما يمكن استخدامها في الدراسة والبحث[5].

وتعرفها قواعد الفهرسة الأنجلو- أمريكية الطبعة الثانية مراجعة عام 2001 وتحديث 2005 على أنها الجسم الاصطناعي أو الكيان الموجود في الطبيعة في مقابل الصورة المطابق، وتشمل النماذج، والمصنعات، والألعاب، والأعمال الفنية ثلاثية الأبعاد، والآلات والملابس [6]. لذا يستخدم مصطلح Realia أو الحقيقيات في المكتبات عادة كتأشيرة عامة للوعاء عند فهرسة ثلاثيات الأبعاد للدلالة على الحقيقيات والمصنعات والنماذج والألعاب.

تستخدم الحقيقيات في إكساب المستفيدين الخبرات المباشرة بالتعامل مع الشيء ذاته أو جزء منه، ويمكن عرض أو إتاحة الحقيقيات بحالتها الطبيعية كالمعادن والصخور والعينات النباتية والحيوانية الجافة بطبيعتها، وعينات الإنتاج في المراحل الصناعية المتتالية، ويتم عرض العينات على لوحات خشبية أو ورقية مقواه أو صناديق ذات أوجه زجاجية كما يمكن عرضها مصبَّرة كبعض النباتات والحشرات أو محنطَة أو محفوظة في سوائل، أو كهياكل عظمية، أو محفوظة في البلاستيك الشفاف.

وتتمثل أهمية هذه المجموعات في قدرتها على إعطاء مفهوم صحيح وحقيقي للشيء المراد دراسته، وتعطي الفرصة لعرض الأشياء البعيدة أو التي يتعذر نقلها أو الذهاب إليها في مكانها، إلى جانب تيسير دراسة النباتات والحيوانات التي يستحيل وجودها طوال السنة أو التي يصعب دراستها التعرض إليها لخطورتها، كما تتيح الفرصة لدراسة الشكل الخارجي والتركيب الداخلي للكائنات الحية وأطوار نموها، وإجراء المقارنة بين الكائنات الحية الكاملة وأجزائها، ويزيد من أهميتها إمكان حفظها لمدة طويلة ودون تلف [7].

الأمثلة:

- هيكل عظمي لديناصور (يستخدم للعرض المتحفي)
- قطعة من الخشب المتحجر (تستخدم في الدراسات الجيولوجية)
- سنبلة قمح مجففة
- حفرية لسمكة صغيرة

2.المصنعات Artifacts

تمثل المصنعات كل ما هو مصنع أو مطور بواسطة شخص أو أكثر، وتستخدم للتمييز بين المجموعات التي هي من صنع الإنسان والمجموعات الموجودة بالطبيعة، كما تستخدم كمرادف لتمييز المجموعات ثلاثية الأبعاد من المجموعات ثنائية الأبعاد[8]. ويعرف عبد المعطي ولشر [9]: المصنعات أنها " أي شيء ملموس أعده أو صنعه الإنسان".

ومن الملاحظ؛ استخدام التهجئة Artifacts بشكل شائع في مصادر المعلومات بالولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا، والتهجئة Artefacts في مصادر المعلومات ببريطانيا، على اعتبار التهجئتين كمرادفين لنفس المعنى [10].

الأمثلة:

- فستان عروسة
- زي مدرسي
- **كأس** رياضي
- **حذاء** طفل

3.المجسمات (صناعية - طبيعية) Diorama

تعرف قواعد الفهرسة الأنجلو- أمريكية الطبعة الثانية مراجعة "المجسمات" على أنها عبارة عن تجسيد ثلاثي الأبعاد لمنظر من المناظر ليكون مثالاً ووسيلة إيضاح في العملية التعليمية، أو عبارة عن مواد وضعت في مواجهة أو أمام خلفية مرسومة أو مصورة ثنائية الأبعاد.

كما تعرف OCLC[11]: بأنها منظر ثلاثي الأبعاد لمنظر أو جسم موجود في الطبيعة وترتب لتوضع على خلفية ملونة. فهي عرض بجسم ثلاثي الأبعاد للموضوعات مما يعطيها أبعاداً من العمق توحي بالإحساس الواقعي للمناظر التي تعرضها. حيث تكون الديوراما بالحجم الطبيعي في كثير من الأحوال وتمثل البيئة أو الخلفية الطبيعية التي تعيش فيها هذه المعروضات، وترجع الأهمية التعليمية للمجسمات على أنها تهيئ الخلفية الطبيعية التي تقترب بالخبرة التعليمية إلى الصورة الواقعية التي تضفي على المعلومات والمفاهيم المعنى الذي يساعد على الفهم والإحاطة[12].

الأمثلة:

- مجسم لمدينة من المدن.
- مجسم لمكتبة مبارك العامة.

4.النماذج Models

تعرف النماذج غالباً بأنها تمثيل مجسم لأشياء حقيقية بالحجم الطبيعي للأصل أو وفق مقياس معين[13]. كما عرفها قاموس البنهاوي الموسوعي[14] "تمثيل مجسم لشيء حقيقي بأبعاده الثلاثة بالحجم الطبيعي للأصل أو بمقياس رسم معين منه، بهدف التدريب أو التعليم وبخاصة في حالة عدم إمكان وضع الشيء نفسه موضع الاختبار العملي". وكذلك كان التعريف في AACR2 فاعتبرت القواعد النموذج عبارة عن تجسيده ثلاثية الأبعاد لشيء حقيقي، إما بالحجم المماثل للأصل، أو بمقياس.

كما يراعى دائمًا في إنتاج النماذج الدقة العلمية والفنية، وتوضيح ما يراد عرضه من خصائص الأصل، ومن أهم أنواع النماذج[15]: نموذج الشكل الخارجي، والنماذج الشفافة، ونماذج القطاعات، والنماذج المبسطة، والمختصرة، والقابلة للفك والتركيب والنماذج المتحركة ونصف المجسمة. وللنماذج أهمية خاصة في العملية التعليمية لما تتميز به من خصائص دون غيرها من الوسائل التعليمية، إذ تتضح فيها الأبعاد الثلاثة، وتمثيل الشيء الواقعي بالقدر المطلوب من التفاصيل، كما يمكن التحكم في إنتاجها بالتكبير أو بالتصغير بصورة تجعلها تحل محل الأصل الذي يصعب أو يستحيل إحضاره، وبذلك تمكن من عرض الأشياء البعيدة أو الخطرة أو التي لا يمكن الذهاب إليها، كما يمكنها توضيح الأجزاء التي تكون مغطاة في الطبيعة بتيسير فكها وتركيبها ودراسة كل جزء منها على حده أو توضيح الحركة بها، هذا إلى جانب إمكانية تلوين النماذج لزيادة الإفادة منها.

الأمثلة:

- نموذج لجسم الإنسان.
- نموذج لقطاع في نبات القمح.

5.اللعَب Toys

يقصد باللّعَب: مادة تصنع بهدف اللعب والتسلية للأطفال، وغالباً ما تحاكي الواقع، أو هي مادة ثلاثية الأبعاد تصمم خصيصاً لتوفير المتعة والخيال للأطفال، وفي الأعم تصمم للمتعة أكثر من الاستخدام العملي. ويجب تحديد الخصائص المميزة للّعَب مثل: كيف تستخدم؟، وفيم تستخدم؟، ومن يستخدمها؟، وما الغرض من استخدامها لذا لابد من تجربتها للتعرف على خواصها. فإذا كانت على سبيل المثال دمية يد لأرنب فهل يتم التعامل معها باليد اليمنى أم اليسرى؟، هل هي مناسبة ليد طفل؟، هل تملك أجزاء متحركة ؟، تصدر صوتاً أم لا ؟، لها رائحة ورد فعل أم لا؟، هل هي قابلة للتنظيف؟ [16].

ومن أمثلتها: دمية يد Hand puppets، أو دمية أصابعfinger puppet، أو دمية ماريونت marionette[17].

6.الألعاب Games

هي "مجموعة من المواد صممت للِّعْب وفق قواعد معينة" وذلك وفقًا لقواعد الفهرسة الأنجلو- أمريكية الطبعة الثانية مراجعة لعام 1988. ووفقا لتدوب (م.غ.ك) هي مجموعة من المواد المصممة للاستخدام وفق قوانين محددة في مباراة تنافسية أو تدريس تنافسي [18].

كما عرفها قاموس البنهاوي الموسوعي على أنها "مجموعة من المجموعات والأدوات عادة ما يضمها صندوق لأغراض التسلية والترويج والتعلم على أساس التسابق أو المنافسة وفقاً لقواعد محددة".

ومن أمثلتها: الشطرنج.

7.الأعمال الفنية الأصلية Art original

هي الأعمال الفنية الأصلية التي أعدت بواسطة الفنان مثل فن المنحوتات والتماثيل[19].

- مثال: لوحة الموناليزا.

8.الأعمال الفنية المستنسخة Art reproduction

هي "استنساخ عمل فني أصلي بطريقة ميكانيكية في طبعة تجارية" [20].

- مثال: لوحة مستنسخة عن لوحة الموناليزا.

9.المتفرقات / الأطقم kits

يشار إليها بالمصطلحات التالية:

- (الحقائب التعليمية): مجموعة من المجموعات المستقلة التي جمعت معًا من أجل تحقيق هدف تربوي بالذات أو تغطية موضوع تعريفي بعينه، وتستخدم في كثير من المجالات التربوية والتعليمية من أجل عرض المادة على نحو يضمن فهم الدارس لها بشكل موضوعي [21].
- (توليفة – طقم): عمل مكون من عدة أوعية متنوعة تقليدية وشبه تقليدية وغير تقليدية، موضوعة معاً في غطاء واحد، بحيث لا يكون أحد الأوعية هو الوعاء الأساسي وبقية الأوعية مصاحبة ومساعدة له[22].
- (أوعية مؤتلفة – وسائل متنوعة):عمل فكري يتألف من مادتين أو عدة مواد متنوعة الشكل: كتب واسطوانات وأشرطة، وليس بينها مادة رئيسية ومادة مساعدة بل تتفق جميعًا على قدم المساواة في هذا العمل، وتكون موجهة في الغالب لهدف تعليمي[23].

ووفقا لقواعد الفهرسة الأنجلو- أمريكية الطبعة الثانية مراجعة 1998 تسمى توليفة وتعرف كما يلي:

- مادة تحتوي على فئتين أو أكثر من المجموعات لا يمكن تحديد أي منها على أنه المكون الغالب للمادة وتسمى أيضاً مادة متعددة الوسائط.
- حزمة وسط مفرد من المادة النصية مثل "توليفة " أو "تجميعة من مواد الاختبار" مجموعة من المجموعات المطبوعة المنشورة باسم Jackdaw".

10.الكرات الأرضية Globes

هي " كرة تمثل الأرض، أو الأشكال السماوية أو الكون" [24].

ثالثًا: الخصائص الشكلية والمادية للمجموعات المتحفية ثلاثية الأبعاد في المكتبات

تتميز المجموعات المتحفية ثلاثية الأبعاد بسمات شكلية وطبيعة مادية تختلف عن المواد الأخرى التقليدية هي[25] :

- تستخدم من حيث لغة التعبير لغة غير عادية، قد تكون لغة غير مكتوبة، فتستخدم لغة الحركة والصوت والرمز واللون والتشكيل.
- تستخدم هذه المواد أو الأوعية في إتاحتها وعرضها موادً مصاحبة قد تكون أجهزة خاصة بالتشغيل أو العرض أو كتيبات إرشادية شارحة للمعروض ومصاحبة له وترتبط بالمادة ولا غنى عنها في العرض.
- تخاطب هذه الأوعية أكثر من حاسة في تلقي واستيعاب وفهم الرسالة الموجهة كحاسة البصر واللمس أيضًا، بعكس المواد التقليدية التي تستخدم في تلقيها حاسة واحدة هي البصر.
- تحتاج هذه المواد إلى معالجة فنية خالصة وصيانة مستمرة ونظم حفظ معينة، وتكاليف مالية في اقتنائها وحفظها وتشغيلها وصيانتها، ولذلك فهذه المواد تبدأ مشاكلها بمجرد اقتنائها بعكس المواد الأخرى التقليدية التي تنتهي مشاكلها تقريبًا بعد الاقتناء.
- تستخدم خامات معينة في تسجيل المعلومات ونقل ونشر ما تريد بثَّه من معلومات أو رسائل تعليمية إيضاحية، كما تستخدم وسائل تكنولوجية مختلفة في التسجيل والتدوين والاسترجاع.

ولعل أهم الخامات التي تصنع منها المجموعات المتحفية ثلاثية الأبعاد:

(العاج، الأحجار، العظام، الصخور، الفخار، الجلد، المعادن، الزجاج، الخشب، الفلين، الورق، الورق المقوى الكرتون، البلاستيك، القطن، الكاوتش، القصب، السيراميك، الجص، الأسمنت، الطوب، السليوليد، الريش، الشمع، المطاط، النباتات المجففة، الشَّعْر، حشرات محنطة، حيوانات محنطة، الأصداف البحرية، القماش/ النسيج).

رابعًا: التطور التاريخي للمجموعات المتحفية في المكتبات

يجدر بنا التعرف على خلفية وتاريخ اقتناء المكتبات للمجموعات المتحفية ثلاثيات الأبعاد، فعبر التاريخ هناك بعض المحاولات التي نادت واهتمت باقتناء وإدراج واستخدام المواد المتحفية بمجموعات المكتبة. فقد بدأ الاقتناء للمجموعات كناتج لغريزة الجمع لدى الإنسان التي جعلته يهتم منذ قديم الأزل بجمع واقتناء كل ما يستهويه أو يجذبه من حلي، أو ذكريات، أو ساعات، أو طوابع وعملات، ويعمل على ترتيبها وتنظيمها والحفاظ عليها، ومحاولة إثراء المجموعات واستكمالها لتحقيق رغبات أصحابها في الظهور، أو التفاخر، أو الغرور والخبرة والشهرة، ولهذه المجموعات الشخصية إسهامًا جديًا في نشأة المجموعات العامة.

ففي مكتبات معابد الدولة المصرية الحديثة[26]، التي توفر بها العرض والاقتناء للتحف[27]، ظهر الاهتمام بعناصر التعليم من المتون والوثائق والآداب ومجموعات التماثيل وتصاوير مناظر الحياة اليومية بجانب كتابات قواعد الأخلاق والسلوك. فوصفها ديودور الصقلي باسم "مسح الروح" حيث اعتبر دار الكتب بمثابة دار الحياة حيث يعرف من يدخلها خفايا السماء وكل أسرار الأرض.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد كان من رواد علم المكتبات وإعداد الفهارس والببليوجرافيات كاليماخوس Callimachus أمين مكتبة الإسكندرية القديمة [28]،والذي يوصف بأنه أبو الببليوجرافيا حيث أعد عددًا من الببليوجرافيات والفهارس من أهمها على الإطلاق فهرس مكتبة الإسكندرية القديمة والذي وضعه في 120 مجلدًا، ويعتبر أول عمل ببليوجرافي منظم وضع على أسس علمية سليمة، كما اهتم كاليماخوس باقتناء المواد المتحفية بالمتحف الذي كان جزء من المكتبة ويقع في قلب الحي الملكي (حي البروكيوم)، والذي كان يتألف من مجموعة من البنايات الفخمة الضخمة المشيدة من الرخام الأبيض، وكانت البنايات عبارة عن صالات لإقامة التماثيل حيث وضعت تماثيل ربات العلوم كراعيات للعلوم

والفنون والآداب. كما كان هناك صالات كمعارض للوحات، وقاعات، ومساكن للعلماء والباحثين في كل مجالات المعرفة البشرية [29].

وفي الدولة الرومانية أهدى الإسكندر الأكبر إلى مدرسة أستاذه أرسطو مبالغ ضخمة لتستعين بها في بحوثها العلمية، كما أرسل إليه أيضًا مجموعة كبيرة من نفائس التاريخ الطبيعي كانت موجودة في البلاد التي غزاها، ووضع تحت تصرفه عددًا كبيرًا من الرجال، لجمع التحف والكائنات النباتية والحيوانية التي جعلها أرسطو أساسًا لأبحاث معهده في مجال الأحياء.

وقدم أرسطو تقليدًا أكاديميًا جديدًا، فبدلاً من أن يؤدي كل العمل بنفسه، قام أرسطو بتنظيم البحث في المعهد بين تلاميذه الشبان الذين راحوا يجمعون المعلومات والأشياء والموجودات، وبذلك فإنه أحال المعهد إلى معهد للبحوث. وقد جمع أغلب تلك الحيوانات في مكتبات متاحف معهده، ونظمها في مجموعات، كل مجموعة متشابهة الأفراد، وابتدع مجموعة من الأسماء عند التصنيف بلغ من دقتها أنها ما تزال مستعملة حتى اليوم بجانب أن كل اسم منها يحمل المعنى الدقيق لها، ولهذا نالت تقدير رجال العلم [30].

ويعتبر أرسطو أول من فسر أسباب الهجرة في الطيور والأسماك وبَيَّن ضرورة تقسيم الكائنات إلى طوائف Classes وقبائل Families وفصائل Orders حتى يتيسر دراستها، ولم يتيسر له دراسة وبحث ذلك إلا بعد أن أقام متحفًا كبيرًا للكائنات الحية.

ومن المؤكد أن مكتبات الكنائس والأديرة قامت بدور رئيس كحافظة على الأعمال الفنية في العصور الوسطى فكانت تضم مجموعات من الكتب والأواني والصور المقدسة تحفظ في الكنائس المسيحية المبكرة، ويمكن اعتبار القديس بندكت Benedict راعي المكتبات في أوروبا ممن ساهموا في نشأة المتاحف التاريخية، وقد اهتم اهتمامًا كبيرًا بالمجموعات المتحفية إيمانًا منه بأهميتها وقدرتها على التنمية الروحية [31].

وقد عمل القديس أوغسطين St. Augustine على محاربة هذه البدعة وظل ينادي بأن المعبد المقدس للرب هو عمل رائع ليس بأعمدته ورخامه وسقوفه المغطاة ومقتنياته، ولكن بالحق والعدالة التي يعلمها للإنسان ويغرسها في وجدانه، ولكن رغم ذلك استمرت الأشياء الثمينة والغريبة تتراكم في خزائن الأديرة وفي غرف كنوز الكاتدرائيات وخاصةً الفاتيكان مع تذكارات انتصار شارلمان في حربه مع دولة الأندلس إلى كنوز سانت لويس ومن سانت شابل في باريس إلى سانت مارك في فينسيا.

ومنذ ازدياد ثورة الرومان في عقب فتوحاتهم الواسعة، أخذ ميلهم إلى اقتناء الكنوز الفنية يزداد باطراد حتى بلغ ذروته في خلال القرن الأخير من الإمبراطورية ويشير[32]، إلى أن القائد الشهير (أجريبا Agrippa) وضح في خطبة عامة أن الغرض من الصور الفنية والتحف هو تثقيف الشعب والعمل على رفع المستوى الفكري له لتقدير الجمال والذوق.

وقد وضع المؤرخ أبوت شوجر A.Choagar قائمة بكنوز الكنيسة الملكية في القرن الثالث عشر، وطالب بعرض محتوياتها لإرضاء القوة العليا للجلالة المقدسة. وفي كنيسة وتنبرج التي علق مارتن لوثر رسالته عليها كان يعرض ضلعان لحوت قيل أنهما من الأراضي المقدسة، ولكن في الحقيقة أخذا من حوت قذفت به أمواج البحر على شاطئ البلطيق. ومثال آخر نجد غوريلا أحضرها الملاح هانو من الساحل الغربي لأفريقيا وعلقت على معبد في قرطاجة.

ويعد كتاب هايلتوم Heiltumsbuch في 1510م عن المعادن الثمينة والجواهر والكنوز البديعة التي كانت في كنيسة سانت مارك في فينيسيا خير الأدلة لهذه التحف والمتروكات، وهكذا أصبحت مجموعات مكتبات الأديرة والكنائس من الآثار الدينية جزءًا من التحف النادرة المختلفة.

إن الانتقال من حجرة كنوز العصور الوسطى إلى عصر النهضة كان ثورة متحفية، تهدف للتعبير عن تفكير هواة جمع الأثريات في الخلود وليس لتوضيح

الأعمال الفنية في التاريخ الماضي، فاتجاه النهضة نحو الأعمال الفنية والأنماط العلمية أدخل عنصرًا حاسمًا، وصارت الوظيفة الجديدة للمجموعات المتحفية هي فهم للواقع التاريخي وهذه نظرة لم تكن موجودة.

وكان المطلوب بعد ذلك عنصرًا جديدًا هو: إتاحة المجموعات المتحفية للجماهير، وهذا العنصر الجديد لم يكن وليد النهضة ولكن وليد التعليم، فرأى البعض أن يفتح مجموعاته للجماهير أو على الأقل للفنانين وطلاب الفن[33]، تبعًا لذلك فمعظم المجموعات الكبيرة من القرن السابع عشر مثل مجموعة رشليو ومزاران أو جاباخ Jabach – على سبيل المثال- كانت تفتح للجمهور من وقت لآخر، وكانت مكتبة مازاران تفتح للجمهور يوم الخميس من الساعة الثامنة حتى الحادية عشر صباحًا، ومن الساعة الثانية حتى الخامسة بعد الظهر.

أما مكتبة أمبروسيا في ميلانو التي بناها الكردينال فردريجو بورميو بين (1603- 1609) كانت جزءًا من مشروع كبير يشتمل على كلية للطب، ومدرسة للفن، ومتحف وحديقة للنباتات وكل ذلك كان مفتوحًا للجماهير. وفي لندن في أوائل القرن السابع عشر كان رجال البلاط يتمتعون برؤية مجموعة الفن الممتاز لشارك الأول في الصالة البيضاء White Hall وامتدح المتلقون كنوز دوق باكنجهام في يورك هاوس York House، وكان الخدم يسعدون بالمنحوتات الأثرية التي جمعها توماس هوارد، وأبرل أروندل، في قصر أروندل.

وفي أسبانيا، كان الأشخاص العاديون يستطيعون دخول مدينة فيليب الثاني التي كانت تشمل مكتبة، ومتحف، ودير، وقصر، ومستشفى، وجامعة مثلها مثل مجموعات النهضة، فهي مجموعات خاصة للتعبير عن المركز الشخصي أو السلطان الملكي[34].

الخاتمة:

لذا كان من الطبيعي أن تستمر المكتبات ومراكز المعلومات منذ ذلك التاريخ وحتى الآن باختيار واقتناء المجموعات المتحفية الملائمة لأهدافها واحتياجات المستفيدين منها، إلا أن مثل هذه المجموعات مهما كان حجمها، ومهما كانت المبالغ المدفوعة فيها فلا قيمة لها ولا فائدة منها ما لم يتم تنظيمها وضبطها وإعداد الأدوات الفنية التي تتيح استرجاعها بأيسر الطرق وفي أقل وقت ممكن.

❖ هوامش البحث

(1) الشويخات، أحمد مهدي: **الموسوعة العربية العالمية**، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، 2004.

(2) عبد الهادي، محمد فتحي وعبد الشافي، حسن محمد: **المواد غير المطبوعة في المكتبات الشاملة**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1997، ص14.

(3) خليفة، شعبان عبد العزيز والعايدي، محمد عوض: **المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية في المكتبات ومراكز المعلومات**، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 1997، ص32.

(4) Pearce-Moses, Richard: **A Glossary of Archival and Records Terminology**. Chicago: Society of American Archivists. Retrieved (07 July 2008); 2005 from :http://www.archivists.org/glossary/term_details.asp? DefinitionKey=99.

(5) خليفة، شعبان عبد العزيز، **قاموس البنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات**، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1991.

(6) جمعية المكتبات الأمريكية، المكتبة البريطانية، جمعية المكتبات ببريطانيا (1996)، **قواعد الفهرسة الأنجلو- أمريكية الطبعة الثانية مراجعة 1988 مع تعديلات** (تعريب. عبد الهادي، فتحي وجمعة، نبيلة خليفة و زايد يسرية عبد الحليم). القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، **1993.**

(7) يونس، إبراهيم عبد الفتاح (2001)، **المكتبات الشاملة في تكنولوجيا التعليم**. القاهرة : دار قباء للنشر والتوزيع. ص71.

(8) Pearce-Moses, Richard., **A Glossary of Archival and Records Terminology**. Chicago: Society of American Archivists. Retrieved (07 July 2008) 2005, from : http://www.archivists.org/glossary/term_details.asp?DefinitionKey=99.

(9) عبد المعطي، ياسر يوسف ولشر، تريسا : **معجم علوم المكتبات والمعلومات: إنجليزي – عربي**. الكويت: جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، 2003، ص22.

(10) H.Jeffrey, Dean (2005), **The Repository of last Resort? Three-Dimensional Objects in Archives** (Master's thesis, University of North Carolina, Chapel Hill).p.4. Retrieved (01 May 2010) from :

http://dc.lib.unc.edu/cdm4/item_viewer.php?CISOROOT=/s_papers&CISOPTR=804&CISOBO=1&REC=9 □

(11) OCLC (d.n.), **Online Computer Library Center: Glossary Of First Search Terms**. . Retrieved (07 July 2008) from :http://www.oclc.org/support/documentation/glossary/firstsearch/glossary.htm. □

(12) حسن، إبراهيم عبد الموجود : **التنظيم الببليوجرافي للأوعية غير التقليدية في المكتبات ومراكز المعلومات،** القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1995، ص 132.

(13) الشامي، أحمد محمد و حسب الله، سيد : **الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات: انجليزي – عربي**، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2001 ، ص1610.

(14) خليفة، شعبان عبد العزيز: **قاموس البنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات،** مرجع سبق ذكره.

(15) يونس، إبراهيم عبد الفتاح ، مرجع سبق ذكره،ص30.

(16) M. Reitz., Joan (2006), **ODLIS Online Dictionary for Library and Information Science,** Retrieved (19 June 2011) from : http://www.abc-clio.com/ODLIS/odlis_m.aspx#museum. □

(17) B.Olson. Nansy, **TOYS, GAMES AND REALIA CATALOGING WORKSHOP**. Mankato: Mankato State University. Retrieved (07 December 2007) 1998;from http://www.olacinc.org/conference/1998.html .

(18) الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات ، **تدوب (م غ ك): التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي للمواد غير الكتب** (ترجمة. أتيم، محمود أحمد) تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق والمعلومات، 1991، ص86.

(19) M. Reitz., Joan, **ODLIS Online Dictionary for Library and Information Science,** Retrieved (07 July 2008) 2006 ,from : http://lu.com/odlis/odlis_t.cfm .

(20) الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات: مرجع سبق ذكره، ص87.

(21) حسن، إبراهيم عبد الموجود: مرجع سبق ذكره، ص134.

(22) خليفة، شعبان عبد العزيز، **قاموس البنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات،** مرجع سبق ذكره.

(23) الشامي، أحمد محمد وحسب الله، سيد: مرجع سبق ذكره.

(24) حسن، إبراهيم عبد الموجود: مرجع سبق ذكره، ص17.

(25)University at Buffalo (1998), **University at Buffalo (New York).** Retrieved (07 July 2008) from .

http://informatics.buffalo.edu/faculty/ellison/Syllabi/519Complete/formats/realia/Realia.html.

(26) غنيمة، عبد الفتاح مصطفى: **المتاحف والمعارض والقصور: وسائل تعليمية**، المنوفية، جامعة المنوفية، كلية الآداب، 1990، ص70.

(27) محمد، رفعت موسى ، **مدخل إلى فن المتاحف،** القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2008، ص23.

(28) Uecker, Alyssa & Voon, Jeffrey, previous reference. 2004, P.5.

(29) خليفة، شعبان عبد العزيز، **دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 6، مكتبة الإسكندرية القديمة، 1999، ص ص 65-89.

(30) غنيمة، عبد الفتاح مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص72.

(31) سيد، أشرف صالح محمد ، **أصول التاريخ الأوربي الحديث**، الدوحة: دار واتا للنشر الرقمي، 2009، ص 16، متاح على الرابط http://www.wata.cc/tarik/files/mhe.pdf .

(32) **محمد، رفعت موسى**: مرجع سبق ذكره، ص 26.

(33) المرجع السابق،ص34.

(34) غنيمة، عبد الفتاح مصطفى: **مرجع سبق** ذكره، ص ص 74-77.